

السامية، وغايتك الشريفة، التي ظاهرك عليها، وأيدك فيها اخوان أعزة كرام لهم شأنهم ومركزهم في شعوبهم وفي المسلمين عامة.

إنني أحب (رسالة الإسلام) وامتلاء فخراً ومباهاة بها، وبالفكره التي تدعوا إليها، ولكنى عندما أنظر إلى المسلمين بقومياتهم المختلفة، وألوانهم المتباينة، وبيئاتهم المتفاوتة، أجدهم يهتمون بأمر ليس صالحاً لهم، وليسوا صالحين لها، كأنهم لم يعرفوا الحياة الحاضرة، ولم يسمعو بما يملأ أقطار الدنيا الآن من المخترعات النافعة الجبارة، أو الضارة الهدامة، ولم يقفوا على السياسة العامة، والاطماع العظيمة التي تدور في خلد زعماء البشرية اليوم، ولم يعلموا أنهم اللقمة السائغة، التي تتحلب لها أفواه كثير من الوحوش الكاسرة.

كنت أحسب أن هذا التغافل، وهذا التناوم، وهذا التعامى، إنَّما هو من آثار الاستعمار فحسب، ولكن التاريخ يرشدنى ويثبت لى أن المسلمين منذ بدء نهضتهم اهتموا بالأمور المحلية، وضحوا المصالح العامة، وإنَّما عظمة الدين وسبأت أمم العالم قد مهدا لهم العيش الكريم في الدنيا بضع قرون، لقد عاشوا حياتهم كلها في حروب داخلية، وثورات دموية، نعم الاستعمار كان دائماً يفحص عن نقاط الضعف في الأمة، فإذا وجدها أنماها وتعهدها وسقى بذورها....

... ومن العجيب أن الكل الآن منفقون على أن القوانين المالية والجزائية يجب ألا تكون اسلامية، لانها لا توافق المصالح الحاضرة وقد يصح أن نسألهم ما ذا يعنون من الحكومة الإسلامية هل هي التي تقيم العبادات والاحوال الشخصية؟ فإن الحكومات المسلمة كلها متفقه في هذه، وهلا يقف العاقل متعجباً من هذه الأمور التي تجرى في هذا المحيط العظيم وتؤدى إلى تعطيل جهازه واهمال مصيره.